كل منها. لئلَّا يطول بنا الكلام ونخرج عن نطاق موضوعنا الذي توخَّيناهُ في هذا المقام

عيد انتقال العذراء

في الكنيسة الارمنيَّة

لحضرة الاب دير نرسيس صائغيان الارمني البغدادي

انَّ تقليد الكنيسة الارمنيَّة بخصوص انتقال البتول الى السماء كتقليد سائر الكنائس الغربيَّة والشرقيَّة. فانَّ الارمن يعتقدون انَّ العذراء والدة الله بعد ان توفَّاها عزَّ وجلَّ وبقي جسمها الطاهر ثلاثة ايَّام في القبر كجسم ابنها الالهيّ نالت بنعمةٍ خصوصيَّة من الله ان يحيا جسمها ويُمجَّد ويشارك نفسَها المقدَّسة برؤيتهِ تعالى في دار الخلود. وهذا التقليد يرتقي في الكنيسة الارمنيَّة الى اوَّل عهدها. والدليل على ذلك انَّ موسى الخوريني كاتب القرن الخامس اثبت هذا المعتقد في تاريخهِ

غير انَّ الكنيسة الارمنيَّة مع موافقتها بقيَّة الكنائس في جوهر العقيدة قد تفرَّدت ببعض الامور احببنا ان نريها لقرَّاء المشرق في صباح هذا العيد الجليل الذي تجلَّهُ النصارى على اختلاف مذاهبها فنقول:

يروي الكتبة الكنسيُّون عمومًا انَّ رسل المسيح حضروا جميعًا وفاة البتول مريم الَّا واحدًا منهم وهو القديس توما تأخَّر لبعد مقامهِ. امَّا الكنيسة الارمنيَّة فترجِّح كون الرسول الذي لم يحظَ بمشاهدة العذراء عند وفاتها انَّما هو القديس برتلماوس. وقد ورد في تاريخ موسى الخوريني المعروف بابي التاريخ الارمنيّ انَّ هذا الرسول لمَّا بلغ اورشليم وعلم بوفاة امّ الربّ في غيبتهِ أمضَّهُ الامر واكتأبَ لهُ اكتئابًا شديدًا فرقَّ الحواريُّون لحزنهِ وارادوا تلطيف أساهُ بان اهدوهُ صورة بديعة على خشب السرو عُني بتصويرها القديس يوحنَّا الحبيب نفسهُ وكانت هذه الصورة تمثِّل العذراء مع ابنها الالهيّ وجعلتها البتول في غرفتها الخاصَّة مدَّة حياتها فاضحت آلةً لعدَّة خوارق ومعجزات باهرة

فسرَّ برتلماوس بهذه الطرفة سرورًا ليس فوقهُ مزيد وشكر اخوتهُ الرسل على ما

خصُّوهُ بهِ ثمَّ سار الى بلاد قاصية ليبشِّر فيها بالمسيح ونصَّر شعوبًا كثيرين من عبدة الاوثان حتى ادَّى بهِ المسير الى جهـات ارمينية فاقام هناك معبدًا ونصب فيهِ صورة البتول وانشأ بقربهِ ديرًا لرواهب عهد اليهنَّ بصيانة هـذا الكنز فضلًا عن اكرام والدة الله والتعبُّد لها وقد عُرف هذا الدير بدير النفوس « Snqbug dwbp » وقد رمَّمهُ بعد ذلك القديس غريغوريوس المنوِّر ووسَّع بناءهُ

هذه خلاصة الخبر الذي نقلـهُ كتَبَة الارمن عن الأقدمين. ومن المحدثين من يدافع عن صحَّتهِ لا يرى فيهـا ريبًا ومنهم من يرجِّح الامر او يحسبهُ محتملًا. وما لا يختلف فيهِ اثنان ان دير النفوس اشتهر في القرن الرابع للمسيح وانَّ النصـارى كانوا يحجُّون اليهِ من كلِّ فجٍّ وأوْب لكثرة ما كان يجري فيـهِ من العجائب على يد السيدة البتول حتى انهُ يسوغ لنا ان ندعو ذلك المقام « مزار لورد الارمن »

وكان يُحتفل ثمَّت قبل ذلك العهد بعيد عظيم ذكرًا للصورة العجائبيَّة التي سبق وصفها وكان تاريخ هذا العيد في ١٧ من آب وقيل في ٢٠ منـهُ. وقد نسب البعض هذه الحفلة الى القديس برتلماوس نفسهِ. ولم يزل الارمن يقيمون هذا العيد برونق وجاه حتى بطل منذ نحو مئتي سنة ولعلَّ الاصحَّ ان يُقال انهُ ضُمَّ الى عيد انتقال السيدة

وكان للارمن عيد آخر يُنسب لرسولهم القديس غريغوريوس قيل انهُ انشأهُ ليُنني بهِ عيدًا كان يعظِّمهُ الوثنيُّون في ٢٥ آب ويذكرون فيهِ إلاهتهم « أناهيد » وهي ارطاميس. على انَّ اصحاب العاديَّات لم يتَّفقوا في تعريف هذا العيد والسرِّ الذي أُشير اليهِ بهِ وانما دعوهُ فقط عيد الكنيسة وعيد أُمِّ الله فظنَّ البعض انهُ أُنشئ لذكر عيد البشارة. وعندي انَّ هذا العيد هو هو عيد انتقال العذراء وما يحملني على ترجيح هذا الراي ان التقليد الوطني يعزو انشاءهُ الى القديس برتلماوس الرسول والى القديس غريغوريوس المنوِّر معًا. وممَّا يؤيد ذلك انَّ القديس اسحاق بطريرك الارمن الجليل ذكر هذا العيد في قوانينهِ الشهيرة بعد وفاة القديس غريغوريوس بمئة سنة ودعاهُ باسم عيد والدة الله ثمَّ ذكرهُ من بعدهِ تلميذهُ موسى الخوريني وسمَّاهُ عيد السيدة « Sbu Iwlqu Sny » وهو الذي ألَّف النشيد البديع الذي يُتلى الآن في اليوم الاوَّل من هذا العيد

* *

وممَّا امتاز بهِ الارمن في تعييد انتقال السيِّدة انَّهم لم يحتفلوا بهـذا العيد في ١٥

آب كبقيَّة الكنائس . وانَّما كانوا يقيمون لهُ حفلةً حافلة في الاحد الواقع بين ١٢ و ١٨ آب . وانَّما جعلوهُ يوم الاحد لتقليدٍ قديم عندهم انَّ البتول انتقلت الى السماء في اليوم الذي قام فيهِ ابنها من بين الاموات . غير انَّ هذا الامر لم يشمل كل جهات الارمن وقد اختلفوا فيهِ بعض الاختلاف . قيل انَّهم كانوا يقيمون العيد قبل القرن العاشر او الحادي عشر في ١٥ آب ثم عدلوا الى اقامتهِ في الاحد كما سبق الخبر . ولمَّا عُقد مجمع سيس سنة ١٣٠٩ ومجمع آدنة سنة ١٣١٦ حتم الآباء بان يُقام عيد السيدة في ١٥ آب كما كان سابقاً غير ان هذا القانون لم يعمَّ الطائفة كلها . واليوم لا يجري على هذه العادة غير الارمن الكاثوليك مجاراةً لبقيَّة الطوائف الكاثوليكيَّة

ومن مميزات الكنيسة الارمنيَّة انَّها خصَّت بهذا العيد تسعة ايَّام متوالية . وكانت قبلًا تعيّدهُ يوماً او يومين فلمَّا قام البطريرك نرسيس المعروف بالانيس (١١٦٥—١١٧٣) امر بان يُحتفل بهِ تسعة ايَّام ذكرًا لتسع طغمات الملائكة الذين يكرّمون سلطانتهم في السماء . وهو البطريرك الذي وضع لليومين الثاني والثالث منهُ التسابيح والاناشيد الطقسيَّة وغير ذلك من الرتب الشائعة اليوم الَّا التسبحة التي بدؤها « الشرق المنير » **արեւելք գերարփին** فانَّ مؤلفها قرياقوس من ازنيغ نظمها في القرن الخامس ولهذا العيد قطاعة تسبقهُ في كلّ الكنائس الشرقيَّة . امَّا الارمن فانَّ قطاعتهم تدوم جمعةً . وقد خصُّوا يوم السبت الواقع قبل هذه القطاعة بذكر مجمع افسس الذي اسقط نسطوريوس ودافع عن اميَّة البتول وشرف لقبها بوالدة الله

وفي بيرامون عيد انتقال العذراء عيدٌ ندعوهُ ظهور النور وفي اللغة « **Հողակաթ** » وذلك اشارةً الى نور بهيّ نظرهُ رسولنا القديس غريغوريوس اذ كان يُعنى بتشييد كنيسةٍ كاتدرائيَّة فسطع فيها نورٌ عجيب يُذكر في هذا النهار مع ذكر تدشين هذه البيعة الذي عُرفت بعدئذٍ باسم اجيازين **Հղկաթին** ومعناها حلول الابن الوحيد . واناشيد هذا العيد من تأليف البطريرك اسحاق الثالث (٦٧٧—٧٠٣)

ثم عند الارمن لا يجري احتفال بعيد عظيم دون اختصاص يوم لذكر الموتى المؤمنين . وعليهِ فانَّ لعيد انتقال العذراء يوماً يذكرون فيهِ المتنيحين ويصلُّون لراحة نفوسهم ويتصدَّقون على نيَّتهم . قيل ان الكنيسة الارمنيَّة أَلِفت هذه العادة لتُبطل عيدًا وثنيًا كان يُقيمهُ المشركون من الارمن ثاني يوم عيدهم فينحرون لآلهتهم ويضحُّون الضحايا

ومن العادات المألوفة عند الارمن في عيد السيّدة انَّ في هـذا اليوم بعد القدّاس الكبير يبارَك العنب. وقد ذكر المشرق في سنته الثانية (ص٨٩١) شيوع هذه البركة في كنائس الشرق مع الصلوات الجارية فيها. والبعض ينسبون انشاء رتبة هذه البركة للبطريرك نرسيس الانيس غير انَّ الاب پاريزو بيَّن في المقالة المثبتة في المشرق قدم هذه البركة وشيوعها في الكنيسة شرقاً وغرباً فنُحيل القرّاء اليها. والحقُّ يقال انَّ بركة العنب في هذا النهار عادة جليلة اذ منهُ يُعصر الخمر الذي نباركهُ في الذبيحة الطاهرة فيستحيل الى دم الحمل الالهيّ وقد اشبه في ذلك احشاء السيّدة البتول التي منها تكوَّن دم المسيح المُهراق على خشبة الصليب لفـداء البشر. وفي الصلاة التي تُتلى عندنا اشارة الى ذلك حيث يقال: « بارك اللهمَّ هذه بواكير العنب بشفاعة امّ الله التي من احشائها صدر المسيح ثمرة الحياة والخلود ». ولا يزال الارمن حتى اليوم يخرجون في عيد انتقال العذراء الى الكروم ليبارك عليها الكهنة والبعض منهم لا يذوقون العنب قبل هذه البركة

وممَّا سبق ترى عظم الاكرام الذي تؤدّيهِ كنيستنا الارمنيَّة المقدَّسة للسيّدة البتول وكم نالت بشفاعتها من النعم والمواهب. فشكرًا لها ولابنها الآن وعلى الدوام والى دهر الدهور

من دريداوا الى هرَر

رحلة لجناب الصيدلي القانوني عبد الله افندي مخائيل رعد المتخرّج في مكتبنا الطبي

وعدت القرّاء الكرام في احد الاعداد الماضية ان آتيهم على وصف هرر وضواحيها وها انا اليوم انجز الوعد فاقول:

يخرج المسافر من دريداوا نحو الساعة الثالثة مساء (بعد الظهر) قاصدًا هرر فيجتاز على مسافة ١٥ كيلو مترًا غابة كبيرة تغطي الوادي القائم بين جبال التِشرْشِر وهـذه الغابة مؤلفة من انواع اشجار كثيرة اخصُّهـا الميموزا والاكاسيا المُشوكتين والروبينيا الصفراء والاوفوربيا الشمعدانيّة (euphorbia candelabra) والعرعر والغـار وغير ذلك